النشاط الثقافي في الوطن العربي

من مراسلي «الآداب»

لبنان

جبران وتوفيق عواد

بدعوة من اتحاد الكتاب اللبنانيين ، قدم الى بيروت الاستاذ توفيق يوسف عواد سفير لبنان في ايطاليا ، فألقى محاضرة بعنوان « تجربتي الادبية » (يجد القارىء نصها في هذا العدد) اثارت اهتماما كبيرا في الاوساط الادبية لما تضمنته من شهادة عميقة قدمها هذا الروائي والقصاص البارع الذي عاد الى عالم الكتابة بعد انقطاع طويل.

وبالاضافة الى ذلك ، عقد الاستاذ عواد مؤتمرا صحفيا في نقابة الصحافة اللبنانية تحدث فيه عن مشروع نهض به في روما ، هو اقامة تمثال لجبران خليل جبران . وننقل فيما يلي بيان السفير الاديب :

تمثال لجبران خليل جبران في روما ؟ ـ خاطر بالبال ، حلم راودني وأنا أطوف بمعالم المدينة الخالدة ، عاصمة الفنون ، ومكرمة أربابها سواء كانوا من ايطاليا او من اي بلد تحت السماء . ففي ساحاتها العامة وحدائقها وشوارعها ترتفع انصاب وتماثيل واشارات للعديد من عباقرة العالم غربا وشرقا (*) الى جانب ما يرتفع فيها من ذلك لعظمائها في التاريخ القديم والحديث .

وفكرت بشيء من هذا القبيل يمثل وجه لبنان الثقافي ـ وبين ايطاليا ولبنان من العلاقات الحضارية منذ فخر الدين الثاني الكبير ما ليست الثقافية منها بأقلها شأنا ـ فذهب فكري أول ما ذهب الى الورقة الرابحة ـ أص ـ التي لنا على رقعة العالم ، جبران خليل جبران ، وان علينا ان نحسن اللعب بها .

شرعت منذ سنة ، على أثر تسلمي منصبي ، باتصالات ومساع تناولت دوائر ومؤسسات عدة رسمية وغير رسمية ، من وزارة الخارجية الايطالية بشخص الوزير السابق الصديق السيد ألدو مورو الى بلدية روما الى المشرفين على المتاحف ، مرورا بمركز العلاقات الثقافية الايطالية العربية ، فضلا عن معارفي في اوساط الادب والصحافة . وكنت ألتزم في هذه المراجعات بقدر الامكان ، صفة الكاتب لا صفة السفير ، تجنبا لتوريط حكومتي في حالة الاخفاق فيما ينبغي ألا تتورط فيه من حرج .

وكان اخيرا ان حالفني التوفيق فجاءني بتاريخ ١٠ ـ ١١ ـ ١٩٧٢ من مركز العلاقات الثقافية العربية المذكور ان بلدية روما وافقت على الفكرة على أن يتم تحقيقها بموجب الاصول المرعية ، وان الاهتمام منصرف الى اختيار المكان الذي ينصب فيه التمثال .

وبناء على اقتراح السيد جوزي بوري بوريني مدير المركز قابلت بتاريخ ٤ ـ ١٢ ـ ٧٢ البروفسور كارلو بيترانجلي المراقب العام للمتاحف والمعارض ، وتباحثنا في الامر .

وقد وقع الاختيار على اقامة التمثال في الحديقة المواجهة لشارع او بالحري لجادة لبنان Viale del Libano في المنطقة الجديدة من العاصمة ، المعروفة بـ « اور » E.U.R ويرجع انشاء هذه المنطقة الى عهد موسوليني اذ بنى فيها اجنحة معرض روما الدولي (ومنها اسمها مؤلفا من الاحرف الاولى) وتحولت مذ ذاك الى منطقة عمرانية فخمة ووسط حكومي هام فانتقلت اليها معظم الوزارات وارتفعت فيها ناطحات السحاب لكبريات الشركات ، وانشئت طائفة من المتاحف والمعارض الدائمة ، وساحات للالعاب الاولمبية بما فيها قصر الرياضة العالمي مع بحيرة اصطناعية في وسط المنطقة وحدائق منسقة بشكل هندسي بديع .

وجادة لبنان من اجمل شوارع المنطقة وأوجهها ، وهي محاذية لاوتوستراد كريستوف كولومبوس الذي يصل قلب المدينة بالبحر وجنوب ايطاليا . وقد رؤي ، كما قلت ، ان يقام تمثال جبران في الحديقة المقابلة لجادة لبنان من ناحية ، وللاوتوستراد من ناحية اخرى على ربوة تطل عليهما معا ومن ورائهما على المدينة والافق لغير حدود ـ نطاق مثالي لابراز اسم لبنان وايحاء جو جبران ، فضلا عن مزاياه السياحية لوقوعه في طريق الملايين القاصدين طول السنة الى الشواطىء والمدن الاثرية .

اما تحقيق الفكرة فسيتم بالتعاون بين الجانبين . اي ان الجانب الايطالي الممثل ببلدية روما يقدم الارض ، والجانب اللبناني يقدم التمثال بما فيه تكاليف صنعه ونصبه .

وارى ان تشترك في هذه التكاليف من الجانب اللبناني ـ وكذلك طبعا في الاشراف على العمل من اوله الى اخره ـ كل من وزارة التربية الوطنية ولجنة جبران في بشري .

ويسرني بهذه المناسبة انني فاتحت بالموضوع ـ بصورة شخصية ـ دولة رئيس مجلس النواب الاستاذ كامل الاسعد اثناء زيارته لروما فرحب به بحماسة وقال انه يأخذ على عاتقه موافقة المجلس على اي اعتماد يتطلبه تنفيذ المشروع .

كما اعتقد ان لجنة جبران ستبادر الى تأدية قسطها لما لها من مصلحة في كل ما يعلي اسم من هي قيّمة على تراثه المادي والمعنوي العظيم .

ولما كان الفراغ من صنع التمثال يستلزم نحوا من سنة فأرى ان يصار فور الموافقة المبدئية الى اعداد سلسلة من التظاهرات الثقافية ترافق ازاحة الستار عنه وتتناول :

١ ـ طبع كراس باللغة الايطالية عن جبران : سيرته ، ادبه ، فنه الخ . مع صور تمثل مكتبه في نيويورك ومتحفه في بشري وقبره فيها ، مع مناظر عن مسقط رأسه وعن لبنان ، لتوزيعه في حفلة ازاحة الستار على الحضور .

٢ ـ اقامة معرض في متحف روما الرسمي للوحات جبران الزيتية وسواها من اللوحات التي يتألف منها متحفه في بشري ، لابراز الوجه الاخر له ، وجه الفنان ، الى جانب وجه الشاعر .

٣ ـ اصدار اعداد خاصة او ملاحق من نخبة من الصحف والمجلات الايطالية عن جبران يعهد بكتابتها الى بعض المستشرقين والمختصين بدراسة جبران ، مع معلومات تاريخية وسياحية عن لبنان .

(*) للعرب تمثال واحد في روما هو تمثال الشاعر احمد شوقي.

ج.م.ع.

لمراسل الآداب : سليمان فياض

رؤيـة قاتمة لادب الشباب

كتابان هامـان ، غايـة الاهمية ، حملهمـا لكل قارىء في مصر ، بائع الصحف ، ناولهمـا عبر باب ، او عرضهمـا على رصيف ،كلاهما بحجم الكف ، وبسمك الاصبع ، كلاهمـا صدر في سلسلة شهريـة ، « مطبوعات الجديد » و« دار الكتاب الجديد » احدهمـا لناقد مسرحي لا شريك له على منواله ومستواه :« الدكتور علي الراعي » والاخـر لقصاص رائد كبير ، وذواقة من طراز فريـد : « الاستاذ يحيى حقى ». كتاب علي الراعي عـن « الميلودرامـا المصرية » او « مسرح الـدم والدموع » ، وهو دراسـة ذات شقين عن الميلودرامـا ، تاريخها الطويل وعن الميلودرامـا المصرية ، في تاريخها القصير . وكتـاب يحيى حقـي « انشودة للبساطة » وقبله كـان كتابان من نفس الحجم ، وبـذات السمك : « عطر الاحباب »و « ياليل .. يا عين » ، صدرا خلال العـام الماضـي .

الكتابان ، على اهميتهمـا ، تداولتهمـا الايدي ، ولم تتوقفعندهما الافلام ، ولا المنافشات . طمسهمـا الرغبة المحبطـة في الفعل الذاتي، وغيبة الحوار ، ونضوب الاشيـاء والكائنات من هذه القدرة السحرية، على ترك يـد اتصدى ، والانعكاس ، والانكسار ، بالتعليق ، وردود الافعال قبولا واستجابة ، او رفضـا وملاحظة . ولهمـا كمـا لكلصاحب كلمة ، الرثاء ، والعزاء ، والتصبر ، والامل .

قضايا الفـن في العمل الادبـي هي شاغل يحيى حقي المؤرق فـي كل مـا كتب من ادب مقال ، على اعمدة الصفحة الادبيـة لصحيفتـي « المساء » و « التعاون » ، ،ومنذ حين غير بعيد ، في افتتاحياتـه الخلاقة ، لمجلة « المجلة » عندما كـان يرأس تحريرها . كمـا ارقـه الابداع الفني ، فأعطاه لنـا قصصا ، غالبا ، في مجموعاته القصصية القليلة ، وفي روايتيه القصيرتين :« قنديل ام هاشم » و « البوسطجي » وشعـر احيانا ، من القصيد المنثور ، في مقطوعاته « بيني وبينك » . ازمة الابداع الفكري ، وما كـان ليؤرقه ، لو كانت امور العمل الادبي، وقضايـا الفـن فيه ، تسيـر على مـا يحب ويهوى ، على ما يريـد ويعشق ، من تحقق للجمال دون الدمامة ، والاتواق الروحية والفكرية، مع الشهادة على الواقع . فاضاف يحيى حقى الى عمله كقاص ،وعمله كمسئول ثقافي عـن حياتنا الثقافيـة عمله هذا الاخـر : الابـــداع النقدي . غالبا كـان عمله هذا ، مـن رؤيته الخاصة ، وتأملهالذاتي، من انطباعاته وملاحظاته ، كمبـدع وكقارىء ذواقة ، يحب الفن ، معطيا، وآخذا ، مرسلا ومتلقيا . يملـك حرية الاختيـار والرفضا والقبول، وحرية الرفض والكراهية ، بل الاشمئزاز والسخريـة ، حيـن تحتـرم المقدسات ، او حيـن تجترح هذه المقدسات ، في ارض الحرم .

للبساطة ، يغنى يحيى حقى في كتابه ، والبساطة عنده ، تعنـي الاعتدال في الفـن ، دون تسطيح او تبسيط ، ودون افراط فيالغوص وراء الاعماق ، الاعتدال بيـن المعطى وطريقته وبيـن لغـة ووسائله، دون تقصير او تفريط ، ودون تقتيـر او اسراف .

ولان النقد عند يحيى حقي تذوق وانطباع ، رأي وخاطـر ، جاءت عناويـن كتابه ، حرة ، لا يعطي غالبا موضوعاتها . وجاء الكتاب ذاتـه فصولا متناثرة في الظاهر ، لا يجمعها منهج مرصود ، وانمـا يضـم شتاتها خيط رفيع : قضايا الفـن ، حرة . هكذا ، بغير ترصد ولا تخطيط ، كخامات من الورق المكتوب ، فيدرج ناقد ، لم يؤلف كتابه بعد ، بالمعنى التقليدي للتاليف ، كقصـة عن هذه القصص الحديثة، التـي لا يربط بيـن مقاطعها ، سوى خيوط غير منظورة ، يحسهـا الشعور ، ويقف امامها العقل والفهم حائرين ، على الاعتاب .

فصول هذا الكتاب ـ التي ليست فصولا ـ اطرزة رفيعـة من ادب المقال ، بل من خانة في ادب المقال ، اسماهـا لنـا الجيـل الاسبـق في الاربعينيات ، بادب الخواطـر . لوحات قلميـة للتعبيـر عن الرأي الحر ، الذي لا يحدوه منهج مدرسي ، وانمـا يخطه قلم فنان . لون من النقـد الخالق للفنان ، ليس عـن عملهـو، وانمـا عن عمل غيره، حين يصبح الفنـان للغير قارئا . وعمله متذوقـا ، راضيـا اوغاضبا، مصفقـا او ساخـرا .

منذ الصفحة الاولى للكتاب ، ونحت هذا العنوان « لمن يكتـب الكاتب ؟ » ، تدرك ان الكتاب الصغير ، عـن قضايا الفـن كما يراها يحيى حقي ، بل وعن ذات الفنـان المبدع ومعمله الفني، وعن انطباعات يحيى حقي وملاحظاته ، على القصـة العربية ، التي يكتبهـا الجيـل الجديد ، وعلى هذا الجيل الجديد نفسه ، ككاتب للقصة ، وناقد للشعر . وليحيي حقي كل الحق في آن يدلي بهـذه الانطباعات ،ويسجل هذه الملاحظات ، ثم يجمعها فصـولا في كتاب ، يضمهـا الـى فصـول غيرها عن قضايـا الفنان ، وآراء اخرى لفنانيـن عظام ، وامثلة ذات دلالـة من حياتهم كفنانين ، وعـن اعجابات غيـر محدودة ، بشاعـر، او قصاص ، او ناقـد يقول بنقـده كلمـة الفصل في الخطاب .

معظم فصول الكتاب عـن ادب الجيل الجديد ، وله الحق في أن يكتب عنه كمـا قلت ، لانه يعرفهم جيدا ، على الاقـــل منذ منتصف الخمسينيات ، اشخاصا ، وربمـا حياة ، ونماذج لانتاجهم ، وربمـا كل نمـاذج البعض ، او معظمها . حدث ذلك في حدود ما اعرفوأؤكد، حين كـان يحيي حقي مقدما لمجموعات عدد من القصاصين ، هواة التقديم لاعمالهم ، مجـاملا بالقبول ، وملاحظا لرأيه بالتعميم ، وبالترفق ،ودون تجريح ولم يقـدر لاحدهم ان يستمر في عمله كقاص ، او يرتفع بمستوى عمله ، اذا كانت مـا تزال لديه بقيـة مـنمعاندة على الاستمرار .وحين كـان يحيى حقي ـ بصفة خاصـة ـ رئيسا لتحرير مجلة « المجلة » القاهرية ، واتيح لـه فيض وفير ، من فيض الكريم ، من اعداد غفيرة، قصاصيـن وشعراء ، واعمال غزيرة من القصص والاشعار .

حصاد نقدي انطباعي ، هـو الكتاب ، من حصاد قراءاته الادبيـة لزمـلاء المهنـة في النادي الادبي ، ومن ملاحظاته الشخصية على ادب الشباب ، من كتاب القصـة في الجيل الجديد. والجيل الجديد ، دائمـا عنده ،هو كل من بعده في العمر والتجربة ، من يوسفادريس، الى ذلك الكاتب الشاب المجهول، الذي ربمـا لا يعرفه احد بعـد فـي الحيـاة الادبيـة ، سوى يحيى حقي .

يبدأ يحيى حقي كتابه ، بمقولة في طي مقال افتتاحـي ، تحت عنوان « لمن يكتب الكاتب ؟ » ، في مقولـة يجيب عـن السؤال : « تدلني تجاربيالذاتية ، ان اسمى ما يصل اليه الكاتب هـو ان يتصور له جمهورا جامعـا لطائفتين : الطائفـة الاولـى : كل من سبقـه او عاصره من كبار الكتاب . لا بد لـه ان يحس احساسا عميقا ، بانـه عضـو في ناد يضمهم جميعا ، انه يتوجه بكلامه الى هذا الجمهور، فيرتفع الى سمائه » و « الطائفـة الثانية من جمهوره هـي قـومـه .. لا كأفـراد مرتبطيـن بزمانه وحده ، بل كعجينة اعيـد تشكيلها عصرا بعـد عصر،اختلفت صورها ، ولكـن من تحت كل صورة معدن لا يتغير، هو وحده القادر على اطلاق اشعاعهـا الدال على مزاجهـا التي هـي

متفردة به . لا بد من الجمع بين الصورة الاخيرة والمعدن الاصيل ».. لكن الاجابة تظل مبتورة ، بل منحرفة . فالكاتب يكتب حقا ، لاعضاء ناديه ، والكاتب يكتب عن المعدن الاصيل لجمهوره في صورته الاخيرة ، ولكنه لا يكتب لهم كمطلق غير محدود ، انه يكتب عن هذا الجمهور للقطاع القارىء منه ، بل يكتب لجمهور خاص به وحده . من بين جماهير القاعدة العريضة القارئة ، فقارىء يحيى حقي الذي يؤثره، غير قارىء يوسف السباعي ، مثلا ، يختلفان ، كما يختلف الكاتبان، موقفا ورؤية ، وفهما ومستوى ، عمرا نفسيا ، ونضجا اجتماعيا، ودرجة ثقافة ، واختيارا لما يقرأون ، ومثلهما ، يؤثر كاتبا دون اخر. فالاجابة على سؤال : « لمن يكتب الكاتب ؟ » ، مرتبطة اوثق ارتباط باجابة على سؤال اخر ، يختلف فيها المهتمون بالفكر على تعدد مجالات عملهم . وبالفن على اختلاف فهمهم للجمال ، ولدور الفن ،هو: « لماذا يكتب الكاتب ؟ » والاجابة عن هذا السؤال تتعرض ، بل تتحدد وتنحصر ، في موقف الكاتب ورؤيته ، وتشكل بالضرورة الكيفية التي بها فنه ، والجمهور القارىء الخاص به ، الذي يتوجه اليه ـ والذي يؤثره قارىء معين على غيره ـ ليس بالارادة فقط ، وانما بالانتماء الاجتماعي المعين ، والخبرة الحياتية الخاصة والقدرة الفنية المستطاعة .

مثل هذا الرأي التنظيري ، وغيره ، وهو قليل ، يمكن ان نعثر عليها بين حين واخر ، في كتاب « انشودة للبساطة ». لكن الاراء الاخرى ، هي الاخطر والاهم . والاكثر مساحة ، في هذا الكتاب .لانها عن القصة ، وقصة الجيل الجديد ، وقصة اليوم ، بصفة خاصة، ولانها تاتي من رائد وضع لبنات ممتازة في بناء القصة العربية ، ووضع معها اسسا للغة القصص الذي ينأى به عن برودة الفكر العلمي ، واكليشيهات التعبير الموروثة . عن الجدب اللغوي الادبي، والافراط الزخرفي والمجازي . عن التعميم الى التنصيص ، وعن العمومية الى الخصوصية .

ومن الغريب ان هذه الآراء عن ادب الشباب ، وقصة الجيل الجديد لم تثر على خطورتها ، واهميتها . وصدق الكثير منها ،ردود فعل بعد ، وقد مضى على صدور الكتاب شهران .

المحصلة الاخيرة ، غير الوافية ، او الدقيقة ، في هذا التعليق السريع قدر الاستطاعة ، والمتبقية في نفسي ، تكشف عن ملاحظات ليحيى حقي من نوعين على ادب الشباب . الاول خاص بالحرفة ، والآخر خاص بالموضوع .

يحيى حقي يلاحظ على قصص الجيل الجديد ، غلبة التكنيك فيها، على جوهر الفن ومفهومه ، ولا تزال ، في معظمها ، بأسلوب تقريري ولم ترتفع الى التعبير الفني ، المستند الى النظرة الجمالية للفن ، باعتباره انفعالا منضبطا ، من عمل الروح ، والعقل .

ويحيى حقي يلحظ ان الاسلوب الادبي للشباب . واقع في فخ الماضي ، عن طريق الراوي الذي يحكي ما تم ومضى ، بافعال المضي ، واشهرها الفعل « كان » بصوره اللغوية المتعددة ، مبتعدا عن اسلوب: « النظر سرقة من خرم الباب » ، وموغلا في طريق « كبكبة التتابع الزمني ، بل قلبه رأسا على عقب ، بلا مبرر فني » .

ويحيى حقي يرى فقرا في لغة القصص لدى الشباب ،لااقتصادا منهم ولا حشمة ، وانما ضحالة في قاموسهم اللغوي الفقير غاية الفقر ، وفقرهم وليد فقر ذهني وروحي ، ينعكس ولا بد على حصيلة الكاتب من الفاظ اللغة ، مع ان « اللغة هي مادتهم .. ولا بد ، للجميع ، ان يكونوا خبراء بمعدن هذه المادة التي يعملون بها ،ويشكلون منها تعبيرهم عن ذواتهم » .

ويحيى حقي يبصر ، بأسى ، خضوع الشباب في ادبهم خضوعا اعمى ، للمودة اللغوية الشافعة ، في التعبير الفني ـ بانحصار قصصهم في الفاظ معينة ، مثل : « الف . مارس . افراز . تقوقع . مصلوب عفويته » . (احد الاسباب لذلك لغة المترجمين في الشام). « والفقر اللغوي قد يفسر لنا عجز هؤلاء الكتاب ، عن مقاومة سحر هذه الموضة اللغوية الشائعة بينهم »

ويحيى حقي يجد نفسه ، كقارىء لادب الشباب ، واقعا في مطبات تعوق سيره « الاخطاء النحوية وهي عادة كثيرة، مع الاسف ، لانها وليدة الجهل بالقواعد ، بل وليدة استهانة الكاتب برسالته، وشرف كلمته » ، « والابهام الناشىء من قلة الالمام بخصائص الجملة العربية ، واصول ترتيب الكلام بعضه على بعض » .

ويحيى حقي يلحظ في تعبير الشباب الادبي ، ظاهرتين متعارضتين : حرص بعض الشباب ، في اقصى اليمين ، على التشبيه المتراكب ، وبايغال شديد ، حتى يخيل للقارىء ، ان الكاتب يترصد للتشبيه ،ويقطع عليه الطريق . وحرص الآخرين ، في اقصى اليسار . على « الاسلوب التحدثي الذي يكره التشبيه » ، بل ويلتزمون غاية القصد في استخدامه ، والقارىء عند الطرفين ، لا يحس « ان التشبيهات هي وليدة اطلاع شامل على التراث » ، وان غيابها « من اجل التحديد والدقة » .

ويحيى حقي يأخذ على الشباب ، نسيانهم في قصصهم ، لضرورة الحرص ، في تعبيرهم الادبي (اللغوي) على ما هو خاص ، يحدد بدقة وخصوصية : الطائرة والمنضدة .. مثلا ، بالوصف ، وبالتشبيه، و« هذا المطلب يقتضي من الكاتب قدرة قاموسه على الاتساع . وقدرته، على الملاحظة ، لتتبين له الفروق الطفيفة . دون الصارمة البليغة »، وما وفق اليه يحيي حقي هنا عن « الانطلاق من العام الى الخاص ،في التعبير اللغوي الادبي ، خانه ، بمقابلة ، التوفيق ،حين تحدث عن الانطلاق المعاكس :« الانطلاق من الخاص الى العام » فهذا الاخير خاص بالرؤية والتجربة ، وذاك خاص بالتعبير اللغوي الادبي . وقد جعلهما يحيى حقي ، كمقولتين ، وجهين لعملية واحدة ، هي التعبير اللغوي الادبي ، بينما هما مقولتان متقابلتان .

ويحيى حقي ، في خاتمة ملاحظاته على « الحرفة » في ادب الشباب ، انهم واقعون بين « التزام السطح » ، « الانحراف الى طريق العمق » . و« التزام السطح ابتذال يسرك لكنه لا يحترمك »« اما الاغوار فتحترمك ، ولكنها لا تسرك » . و« بينهما حد الاعتدال الذي يظل ابدا انشودة للبساطة » .

هكذا نرى لادب الشباب ، ومن خلال عدسة يحيى حقي ، وخبرته الفنية ، وورقه الحساس ، والفته للشباب ، واحتضانه لعديد منهم حياة واشخاصا ، اكثر من احتضانه لفنهم ، ورضاه عنه ، رؤية قاتمة. مفتتحها الاول في رفضه للتعبير الفيزيولوجي ،الذي من قبيل ، قول زوجة لزوجها ، عن علاقتهما في الماضي :« وكنت تتخللني فأمتعك » ، فالتعبير الفزيولوجي « خارج عن نطاق الفن » و« لا بد من رفع هذا التعبير عن المستوى الفزيولوجي الى مستوى رمزي ، ليدخل نطاق الفن » . ومفتتحها الاخر والختامي ، بين حرفة الشباب وموضوعاتهم، في رفضه للقصة القصيرة التي « تحكي سيرة شاب يعاني اضطرابا شديدا في حياته الذهنية والعاطفية » ، والتي « تتناول وصف آثار هذا المرض وتطوره » ، فالقارىء يستطيع ان يجد « امثلة ابعد منها واصدق في الكتب التي تصف زبائن العيادات النفسية . فمعنى المرض

هو انعدام الارادة ، والفن لا يزاحم العلم . بل يهتم بالصراع القائم على حرية الارادة . فهذا هو العنصر الدرامي الذي كان ينبغي ان تقوم عليه هذه القصة » .

وبسخرية ذات مغزى ، من موضوعات قصص الشباب ، وفي فصل كامل عنها بعنوان « ظواهر في القصة العربية » يقول يحيى حقي: « لربما كنت اعفي فن القصة من تلصص عليه ، لو شاع لدينا ما يسمى بالابحاث الاجتماعية الميدانية . لذلك تجد في حين افتقدت هذه الابحاث رجعت للقصص ، أحاول من خلالها ان أتبين التيارات التي تتفشى في مجتمعنا ، واصدقها شهادة عنده هي قصص الكتاب الناشئين ، لانها تعبير تلقائي مباشر ، لم تفسده الصنعة أو الفلسفة ، تدور في نطاق الوصف والتحليل ، فهي بمثابة ردود اسئلة على استمارة يوزعها معهد الابحاث الاجتماعية » .

ومنذ البداية ، يلاحظ يحيي حقي أن قصص الجيل الجديد . لم توغل بعد في معالجة الجديد من مشكلات اليوم ، مثل : « تأثير زوال الاقطاع وتحديد الملكية على الفلاح الصغير أو الاجير ، او تأثير انشاء الجمعيات التعاونية ، والمساكن الشعبية على علاقات الناس بعضهم ببعض ، او تأثير محاولة تحويل التعليم عن خط الجامعة ، الى خط المعاهد الصناعية والفنية ، على المستوى الاجتماعي للطلبة ، ونوع زيجاتهم ، أو تأثير عمل المرأة على كيان الاسرة ، ونشأة الاطفال، وعلاقتها بزوجها » . ويفسر يحيى حقي عدم ايفال قصص الجيل الجديد في معالجة الجديد من مشكلات اليوم ، بأن التعبير الفني « يتطلب منطقة فسيحة من الوقت ، تتراجع فيه المرئيات ، ليستقر وضعها في نسبها الصحيحة المعتدلة » .

وبعد هذا الاستبعاد عدد من الموضوعات عن قصص الجيل الجديد، يأخذ يحيى حقي في رصد ما عنيت به هذه القصص من موضوعات ، بل ومن انواع القص ذاتها .

فيحيى حقي لاحظ رواجا للقصة التي تعرض من خلال حياة ابطالها، وتعاقب اجيالهم فترة من التاريخ ، تتبين فيه مظاهر التطور الاجتماعي»، ويرجع الفضل في دفع هذا النوع من القصص الى المقدمة ، لنجيب محفوظ الذي ثبت اقدامه . والى تشجيع النقاد ، ومطالبتهم به التي « انقلبت الى نوع من الارهاب ، فيه اقصاء وفض لكل قصة لا تسير في هذا الاتجاه » . ويفسر يحيى حقي الميل الى هذا النوع ، تفسيرا ساخرا بدوره ، بوجود « حاجة لدى الشعب اليوم ، لان يعرف ماضيه وحياة اجداده الذين تواهم النسيان » . ويربط يحيى حقي بذكاء ماكر ، بين هذه الظاهرة والحاجة ، وبين ظاهرة وحاجة اخرى ، هي « الحاجة الى تفهم أحكام الدين على مظاهر المدينة الحديثة » .

ويحيى حقي يقرر عن قصص الشباب ، انها ، في موضوعاتها، « قصص خالية من اية أشارة الى الفن او الجمال ، ليس فيهاشيء مما يصحب مرحلة الشباب ، من الثورة على الجيل السابق ، والتنكر لمبادئه ، والرغبة في عصيان نواهيه ، وفي الاستقلال عند اختيار المهنة، او الجموح تطلب الانطلاق ، لآفاق جديدة ، في رحاب الارض ، او رحاب النفس » .

فكثير من هذه القصص ، عن « تماسك الاسرة في الطبقة المتوسطة، وتساند بين الآباء والابناء » وعن « شبان يعرضون عن الزواج لانهم يتكلفون باعباء الاسرة » ، وعن « ابن يطلق زوجه ليعين اباه » ،وعن « الرغبة في التعليم التي تهدف الى تحسين المستوى الاجتماعي » ، او عن الاب العقيم ، والام العاقر ، ورغبتهما الشديدة في الخلفة ،او عن « الزوجة المتعلمة التي تذهب الى زاد لكي تحمل » و« الزوجة التي تقبل من اجل الولد ان تخون زوجها » .

وقصص الجيل الجديد ، التي تعبر عن « العلاقات بين الفتى والفتاة في الجيل الجديد » ، يراها يحيى حقي في الصورة التالية: « اعتقاد راسخ عند الفتى بأنه ارقى من الفتاة ، روحا وعقلا وعاطفة. هي متخلفة عنه وهو يسبقها في القدرة على التحرر »، وهي «مخلوق عملي يتلمس طريقه بحذر » . و « الحب الرجالي في بعض قصصنا الكبيرة اما شهوة بهيمية مفزرة ، واما حب عذري خيالي يحلق في السماء » . وعلما رأى يحيى حقي في قصص الحب الرجالي « قصة تمجد انتصار الحب الكامل ، الذي تشترك فيه الروح والجسد والعقل والقلب ، وتجعله غاية سعادة الانسان » ، ولذلك دارت قصص كثير من الشباب ، الرجال ، حول :« فتاة سابه تسعى بزوج عجوز » او « شاب اعزب جعل محكم تدبيره تصيد امثال هاته الزوجات » ، او « اسراع المرأة الى التيحوحه قبل الرجل » او « تلهف كثير من الازواج في اواخر العمر ، على فتاة تجدد شبابهم الفاني » . وبالمقابل يرى يحيى حقي الحب في قصص كتبتها نساء ، ومنها « وصف لحب المرأة ، فاذا هو ثورة تشتمل فيه ثورة الفتاة على كل التقاليد . وهو ثورة وسيلتها للاهتداء على شخصيتها وحقوقها » ، وهذا الحب « اذا قيس بالحب الذي يصوره الرجال ارقى واعمق » .

ويحيى حقي يلحظ على قصص الجيل الجديد ، « الاهتمام بالعامل الصغير ، ورجل الشارع ، وابن البلد ، ورفعهم الى مصاف الابطال، وتصويرهم بأنهم ينحلون اكثر من غيرهم بأجمل العواطف الانسانية ، حتى انه ، في بعض القصص ، يوجد جويس البوليس المتجهم الوجه، يكشف عن قلب رؤوف رحيم ».

ولا يعفي يحيى حقي قصص الجيل الجديد ، من عناية بعضها ، بوصف « السلوك الجنسي » ، وبالاشفاء كتابها بالاشارة الى ذلك دون تحليل او تشريح ، ومن عرفها في الشعور بالوحدة ، وارتباط هذا الشعور في اغلب القصص بالنجوع الجنسي ، وبمحاولته رفع الموس الى مقام الطهارة ،« أو على الاقل تصويرها بانها صحيحة تستحق الرثاء »، بل انه يضم بعضها بانه يقوم في البدء والمسار والختام على النكتة ، والاغلب الذي يميل الى الجد دعابته قليلة وسخريته أقل . وكاتب « القصة ـ النكتة » انسان في مرحلة الطفولة ، وكاتب « القصة ـ الجد » فنان في مرحلة الطفولة .

فموضوعها قصص الجيل الجديد ، هي غالبا كما يراها يحيى حقي، تعبير عن « هموم معاشية ، لا روحية او فلسفية ، تتعلق بالمشاكل الازلية » ، وبتردد « الانسان الفرد بين الخير والشر » ،بالرغم من اننا « اصحاب تراث روحي ضخم ، وتربته عنية في التصوف »، فقصصنا « الا في القليل النادر ، لا تكشف الا عن نزوة متواضعة في الثقافة الدهنية والروحية » . بل « أن مفهوم قرى ما بين الجمال والدمامة ، لا يزال غائبا في بعض القصص » ، فهيها « امثله كريهة من الدمامة ، تعرض بلا عذر فني ، وبطيب خاطر ، وبسذاجة بدائية مدهلة » .

رؤية فاتحة ليحيى حقي في كتيبه الخطير والمثير ، لادب الشباب، ولقصص الجيل الجديد بخاصة ، بل اداته لدس حصادهم ، او لمعظمه ، ولا ينجو منه ، الا القليل ، والنادر ، حرفة وفنا ، رؤية ومعالجه ، موضوعا وتجربة ، ولا يسلم من قوافل الجيل الجديد، في الميزان الذهبي ليحيي حقي ، الا من رحم ربك ، وما بمستطاع أحد ان يلمز المعدن الفني ليحيى حقي ، ولا ذوقه الادبي ، ولاحساسيته باللغه ، ومعرفته الدقيقة بحدود الفن عن غيره . وما بمستطاع أحد ان يسلب يحيي حقي ، حقه ، وقد راس تحرير مجلة ادبية، وكتب مقدمات لمجاميع قصصية ، وعرف الجيل الجديد معرفة الصديق الحاني ، وعرف جهدهم المبذول في القصة معرفة الاب الحادب ، في ان ينشر علينا انطباعاته ، وملاحظاته على القصة التي يكتبها جيلنا الجديد . وفي حدود ما قرأه وخبره ، وثقافته الفنية، ورؤيته للفن ، لكن احكامه الانطباعية ، واكثرها صادق ، تظل قاصرة برغم ما ورد عليه من ركام قصص ، خلال ما يقرب من عشرين عاما ـ على ما كتب اكثر قصاصي الجيل الجديد من قصص ، ذهب معظمهم طي النسيان ، او هم في طريقهم اليه . راحوا ضحايا الكرة السحرية البللورية للقصة ، وتركوا لنا قلم يحيي حقي ساخرا وماكرا ، ووافعا في خطر التعميم ، عند حدود العيوب دون المحاسن ، في قصة الجيل الجديد ، وفي دائرة هواة المقدمات ، والمتعجلين على النشر ، والمتسرعين الى القص ، والراغبين منه

ابدا ، هو الفن المتعزز على طلابه ، في الكم ، والركام ، عددا، ومواردد ، واول اخطار هذا التعميم . هو انه ان صدق على الكثرة، فهو لا يصدق على القلة من قصاصي الجيل الجديد ، والندرة ،من انتاجهم ، الذي يربو عددا ، وازعم انه يربو كيفا على المستوى الفني ، للحصاد القصصي ، في اجيالنا السابقة . ويحيي حقي يعرفهن بينهم اسماء ، ومن اعمالهم كتبا ، ولكنه بسبب روح العاشق المحب للقصة ، وروح القرائد الذي يشعر انه اب للواقعين في شراكها اثر دور المربي ، والمعلم ، او الشيخ الذي يجلس الى تلاميذه ، والاب الذي من فرط الحب لولده ، وضيق الوقت امامه ، ينتقد مسلكه طريقا لتعليمه ، ينهاه اكثر مما يأمره ، يوجهه من خلال المواقف ، بدلا من ان يقدم له تجربته ، واعتقادي انه مع هذا الركام واهله ، ينفخ في قربة مقطوعة ، وانه يترك تقريرا فاتما ومدينا، ومقبضا عن قصص الجيل الجديد ـ والقليل منها هو بقي في النهاية قصا ـ بسبب السواد الاعظم ، والرغبة في دور المعلم. تقريرا يزرع الشك المدمر . في كل قاص ، يعرف عنه يحيى حقي انه واحد من امراء فنه . ولهم احذر واكرر تحذيري من القاص ، حين يلبس مسوح الناقد . انه على الاقل ، يوقعنا في شراك رؤيته الخاصة للفن ، وتجربته الخاصة في عمله الادبي .

القاهرة — سليمان فياض

ع.ع.س

نزار قباني يؤبن وصفي القرنفلي

اقام اتحاد الكتاب العرب في مدينة حمص حفلا تأبينيا بمناسبة مرور اربعين يوما على وفاة الشاعر العربي السوري وصفي القرنفلي وقد تحدث في الحفل عدد من الشعراء والادباء هم الاساتذة مرادالسباعي وشوقي بغدادي وعبدالمعين الملوحي وحامد حسن والياس خليل زخريا وعبدالرحيم الحصني ونزار قباني وانطون مقدسي وعفيف فرنفلي .

وننشر فيما يلي كلمة الشاعر نزار قباني :

في طريقي من بيروت الى حمص ، كان سؤال نزق ، وشرس ، ولئيم يثقب جمجمتي :

لماذا يجتمع الشعراء العرب دائما على مائدة الموت ، ولا يجتمعون على مائدة الحياة ؟

هل قدرهم المسطّر في اللوح المحفوظ ، ان يحملوا أجساد زملائهم على اكتافهم ، ويطمروها في السرّ ، حتى لا يراهم التاريخ ، ولا تراهم المروءات ؟

هل هناك اتفاق مكتوب ، او شبه مكتوب ، يحتّم على الشعراء العرب ان يكونوا في حالة حداد دائم ، والا يتعانقوا الا بعد سقوط الستارة ، وانصراف المتفرجين .

هل قدر الشاعر العربي ان يموت هذا الموت اندراماتيكي ، فلا تتعرف على جثته ، وعلاماته الفارقة ، واوراقه الثبوتية ، سوى ديدان الارض ، واسراب النمل ، وكواسر الطير ؟

هل العالم العربي ، لا اليونان ، هو وطن التراجيديا ، وهل على شعرائنا ان يلاقوا مصير (هملت) ، ويطعنوا في ظهورهم (كيوليوس قيصر) ؟

هل الحزن هو الميراث الوحيد للشاعر العربي ، منذ سقوط رأس الحسين في كربلاء حتى اليوم ؟

انني ابحث عن حادثة فرح واحدة في الشعر العربي ، فلا ارى الا حشرجات عبدالسلام عيون السود ، وسقوط عبدالباسط الصوفي منتحرا في كوناكري ، وانطفاء وصفي القرنفلي كشمس شتائية ..

فهل كتب على حمص ، منذ ديك الجنّ ، حتى اليوم أن تقدم وحدها أكرم ضحايا الشعر ، وأطهر قرابينه ؟

هل على وصفي القرنفلي ان ينتهي بهذه الطريقة الروتينية التي ينتهي بها الاميون ، والصعاليك ، والنافهون ، والمرابون ، فيحمل في سيارة اسعاف مستعجلة ، ووراءه مشيّعون مستعجلون ، ليدفن في حفرة ما ، حتى لا يراه التاريخ ، ولا تراه المروءات .

اذن لمن تكون عربات المدافع ، واكاليل الغار ، ووراء من تلهث الجياد الحزينة ، ويعزف جنود البحرية موسيقى بآخ الجنائزية ؟

أكيد أن وصفي لا يريد عربة مدفع تحمله في رحلته الاخيرة ، ولا طائرات هيليكوبتر تحلق فوق جسده المحمول ، فهو من طبقة الشعراء الدراويش الذين يكرهون فواعد البروتوكول ، ويفضلون الصعود الى السماء مشيا على اقدامهم ..

وأكيد ان وصفي القرنفلي لا يحب في دقائقه الاخيرة ان تعزف له موسيقى بآخ الجنائزية ، فلقد شرب وصفي من بحار الدمع حتى امتلأ .. وكانت حياته كلها ايقاعا رماديا .. وجرحا لا ضفاف له ..

وأكيد ان وصفي القرنفلي لا يريد ان يشيع كالملوك ، ويدفن في مقابر الملوك ، فهو بشعره وحده ملك الملوك .

لم يكن وصفي بحاجة الى العالم ، لذلك رفسه على طريقة المعرّي. ومنذ الاربعينات كان وصفي في حالة صدام مستمر مع عالم العبث واللامعقول فرفضه كما رفضه كافكا وآونسكو وبيكيت .

لم يكن ندى وصفي مواهب استعراضية ، فهو لا يجيد التمثيل، ولا يتقن ارتداء الملابس التنكرية ، ولا يعرف فن (دبلجة) الصوت . لذلك لم يستطع وصفي ـ لضعف موهبته التمثيلية ـ أن يسرق الاضواء، وينال جائزة الاوسكار .

كان كالبحر مكتفيا بموجه وصدفه ، وكان كالقصيدة الصوفية تطرب كلما قرأت نفسها . وكان كزجاجة النبيذ ، كلما فكرت بنفسها ، سكرت بتفكيرها ..

هذا الاكتفاء الذاتي المدهش عند وصفي القرنفلي ، جعله كالسحابة كلما عطشت .. فتحت شريانا من شرايينها الداخلية .. وشربت .

* * *

سألوني ان اتكلّم في أربعين وصفي القرنفلي .
ولكن هل مات وصفي القرنفلي منذ اربعين يوما فقط ..
انا اعتقد أنه مات قبل ذلك بكثير ..
مات في نهاية القرن الخامس عشر يوم سقطت غرناطة ..
ومات مرة ثانية حين اخرج العرب من فلسطين عام ١٩٤٨ .
ومات مرة ثالثة ، يوم تمزقت خريطة العالم العربي وكبرياؤه بمقص اسرائيل في حزيران ١٩٦٧ .
وخوفا من ان يموت موته الرابع .. تركنا .. وذهب .

* * *

ايها الشاعر الصديق .

لم اقطع مئات الاميال لابكيك . فلا أنا أجيد حرفة البكاء ، ولاأنت تقبل مذلة الدموع . ولكنني أتيت لاهنئك ، لان جهازك العصبي قد توقف عن الفعل والانفعال .. واعصابك لم تعد كاعواد الكبريت قابلة للاشتعال في كل لحظة ..

أنت رميت نفسك من قطار الذاكرة ونجوت .. أما نحن فلا نزال محاصرين في قطار حزيران .. لا يسمح لنا بجرعة ماء .. او جرعة امل .. ولا يسمح لنا أن ننتصر .. ولا يسمح لنا ان ننتحر ..

هنيئا لك أيها الشاعر ، فقد صرت في منطقة لا تصل اليها صحف عربية .. ولا تعقد فيها مؤتمرات عربية .. ولا تصدر فيها بلاغات عربية ..

من حسن حظك أنك أخذت اجازة من حواسك الخمس . اما أنا فما زلت يا صديقي محاصرا بحواسي الخمس .. وما زلت مضطرا مع الاسف ، ان افتح شراييني وأكتب ..

يا صديقي وصفي ..

لقد اتحد وجعك بوجعي ، وتداخل موتك بموتي .. حتى لم اعد أدري من يرثي من ؟

نزار قباني ..

تونس

رسالة من محمد بلحسن

مؤتمر الادباء العرب التاسع

في تونس ، ولاول مرة في المغرب العربي ، ينعقد المؤتمر التاسع للادباء العرب ومهرجان الشعر الحادي عشر من ١٨ الى ٢٦ مارس (اذار) ١٩٧٣ . ويختتم مهرجان الشعر في القيروان ، المدينة العربية الاولى التي اسسها عقبة بن نافع في ربوع المغرب اثر الفتح العربي

ومنذ شهور انكبت الهيئة التنفيذية لاتحاد الكتاب التونسيين على العمل الدائب لاتخاذ وضبط الاجراءات اللازمة وتوالت الاجتماعات الدورية في الاسابيع الاخيرة لاعداد اللجان وانتخاب افرادها وتحديد مهمة كل لجنة ومسؤولية كل فرد فيها ودرس كل الجزئيات الخاصة بالاعداد والتنظيم بغية تحقيق النجاح المؤمل لهذا اللقاء الفكري الذي سيضم نخبة من الادباء والشعراء العرب ومحترفي القلم . يبلغ عددهم ـ حسب المحتمل ـ ١٦٠ كاتبا وقصاصا وشاعرا من ١٥ بلدا عربيا ستكون اقامتهم في نخال البحيرة الفخم الذي تم بناؤه حديثا في مدخل مدينة تونس على طراز معماري جميل .

وقد انعقد في تونس في الشهر الماضي المكتب الدائم للادباء العرب واطلع على سير الاعمال وما تم اعداده من تحضيرات واستعدادات والبرنامج الخاصة بسير نشاط المؤتمر طيلة أيام انعقاده وبحوث المشاركين وبرنامج مهرجان الشعر والرحلات واللقاءات ومختلف النشاطات للادباء والشعراء الوافدين على تونس وستشارك عدة مؤسسات رسمية وخاصة في تنشيط وانجاح المؤتمر والمهرجان الشعري وتهيئة المناخ المطلوب لها . من ذلك أن دور النشر ستصدر مجموعة من الكتب الجديدة في التعريف بالحركة الثقافية والادبية في تونس ماضيا وحاضرا واصدار اعداد ممتازة لبعض المنشورات الدورية وستنشط النوادي واللجان الثقافية بتنظيم اللقاءات والمطارحات أدبية بين روادها وبعض الادباء الضيوف الى جانب مساهمة وسائل الاعلام المكتوبة والمنطوقة والمرئية في تغطية هذا الحدث الثقافي . وتساهم وزارة البريد باصدار مجموعة من الطوابع البريدية تخلد هذا اللقاء الادبي من تصميم رساميين تونسيين وتقيم البلدية معالم الزينة حول مقر المؤتمر والنزل الخاص باقامة الوفود ووضع اعلام الدول المشاركة في الساحات العامة بالعاصمة .

ان واقع عالمنا العربي اليوم بتناقضاته وتعدد مشاكله وآمال الامة العربية حاليا واحلام الجماهير فيها الى جانب الاكتشافات العلمية وما احدثته من ثورة والعلوم العصرية والتكنولوجيا وما احدثته من تغيير في المفاهيم الفكرية والثقافية وتقييم الاتجاهات الادبية للادب العربي المعاصر ورسالة الادب العربي امام النهضة التكنولوجية في العالم ـ كل ذلك من القضايا قد تم ادراجه في جدول اعمال المؤتمر وسيتناولها الادباء العرب بالدرس والتمحيص والمقارنة في لقائهم التاسع على ارض تونس الخضراء .

تونس — **محمد بلحسن**

صدر حديثا :

* **نحو ثورة فلسطينية جديدة**	ناجي علوش
* **سوسيولوجية الصراع ـ الاسرائيلي**	د. سعد الدين ابراهيم
* **التراث والثورة**	غالي شكري
* **نقد الفهم العصري للقرآن**	د. عاطف أحمد
* **انحياة الجديدة : عودة الى يوميات برجوازي صغير**	احسان مراش
* **موضوعات حول الثقافة والثورة**	عزيز السيد جاسم
* **القضايا الفلسفية المعاصرة**	اميل براهييه
* **جمهورية مهاباد : الجمهورية الكردية في ايران ١٩٤٦**	وليم ايفلتن .
* **مصادر الفكر الاقتصادي العربي في العراق ١٩٠٠ ـ ١٩٧١**	د. خير الدين حسيب

منشورات دار الطليعة ـ بيروت

ص. ب. ١٨١٣ ت : ٢٥٧١٧٨